مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 335- 354
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

العلوم الشرعية... وسؤال النقد من الداخل
Islamic Science and the internal critical question

د/ زبيدة الطيب
كلية أصول الدين - الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-
faith_zou@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/05/19 تاريخ القبول: 2020/06/21

الملخص:
يتغيأ المقال بيان أصالة النقد كمنهج للمراجعة والبناء في الإسلام، وبيان أهميته في العلوم الشرعية من قبل المختصين والحاملين للعلم الشرعي خاصة، وهو ما عنيناه بالنقد من الداخل؛ بوصف تلك العلوم نشاطا فكريا بشريا غير معصوم. في مقابل ما يمارسه الكثير من غير المختصين من الحداثيين الذين يتمترسون خلف مقولة النقد العلمي لزعزعة المسلمات الإيمانية؛ الأمر الذي بات يسهم بدرجة كبيرة في تراجع الإيمان بالمسألة الدينية برمتها لدى بعض طلبة العلم الشرعي، وهو ما نلحظه من منطلق الاحتكاك بهم في الجامعة.
الكلمات المفتاحية: العلوم الشرعية، النقد من الداخل، الحداثيون، الأيديولوجيا، المناهج الغربية، الدراسات البينية.

Summary
The article aims to explain the originality of criticism as a method for review and construction in Islam, and to explain its importance, in Sharia sciences, by specialists and holders of Sharia sciences in particular. That is what we meant by criticism from within: because these sciences are human intellectual activity. In contrast to what is practiced by many non-specialists, who aim, behind the argument of scientific criticism, to destabilize Muslim beliefs. This has contributed significantly to the decline of faith in the religious issue as a whole among some students of Islamic knowledge. That is what we observed from their contact in the university.
Key words: Sharia Sciences, Criticism from within, Modernists, Ideology, Western methods, Interworking studies.

مقدمة:

هناك شبه إجماع من قبل المختصين داخل حقل العلوم الشرعية على أن الأخيرة، اليوم، تعاني جمودا رهيبا يعمد إلى تكريس خطاب ديني يشجع الصراعات الطائفية والمذهبية، ويسطح القيم الدينية الكامنة في جوهر النسق الديني ويجرد الدين من أبعاده الإنسانية والأخلاقية والروحية والعملية؛ ما يعني ضرورة المراجعة والبحث في كشف أسباب وعوامل هذا التردي الذي لحق بالعلوم الشرعية.

وهنا ينبغي استحضار النقد؛ كمنهج يعنى بإعادة قراءة ومراجعة التراث والنصوص الدينية؛ التي تستل منها هذه العلوم عناصرها ومكوناتها وتصوغ على أساسه خطابها، ومن ثمة كشف تلك العوامل والأسباب التي تربض خلف هذا التردي ومعالجتها.

والناظر في الفكر الإسلامي المعاصر يلحظ أن ثمة تيارات وشخصيات توصف بالحداثية؛ تصدت لمساءلة التراث الإسلامي ونصوصه الدينية، ونقدها منذ ما بات يعرف بصدمة الحداثة؛ أي منذ لحظة رفاعة رافع الطهطاوي وخير الدين التونسي مرورا بطه حسين وقاسم أمين إلى محمد أركون ونصر حامد أبو زيد إلى محمد شحرور وجورج طرابيشي وغيرهم... وهي قراءات توزعت اختصاصات أصحابها وحامليها بين الدراسات الأدبية واللغوية وأخرى في الثقافة الإسلامية وثالثة في العلوم التطبيقية والفيزيائية؛ حيث لا نعثر من بينهم على متكلم أو فقيه أو أصولي أو مفسر أو محدث أو صاحب مسار تعليمي وعلمي شرعي!! الأمر الذي جعل دراساتهم وبحوثهم النقدية تنحو إلى العدمية أكثر مما تنشط في تقديم البدائل والحلول؛ ما أدى إلى زعزعة المسلمات الإيمانية، بل وتراجع للإيمان بالمسألة الدينية برمتها لدى بعض طلبة العلم الشرعي؛ نلحظه من منطلق الاحتكاك بهم في الجامعة. في الوقت الذي ظلت فيه القراءات الدينية التي يقودها، ويتبناها حملة العلم الشرعي خجولة وباهتة ومتهيبة وأحيانا رافضة للنقد وإعادة القراءة كمنهج للتطوير بعناوين وحجج متعددة، ومن ثمة الإبقاء على حالة التسطيح والجمود من جهة، وحالة العدمية والعبث بالتراث من جهة أخرى.

إن ما سبق بيانه هو ما يدعونا إلى الحاجة إلى النقد من الداخل؛ أي إلى ضرورة أن يتصدى أهل الاختصاص في العلوم الشرعية لنقد علومهم وتراثهم، وأن يكون النقد من قبل المختصين وأصحاب المسار التعليمي الشرعي؛ حتى تتمكن العلوم الشرعية من أن تطور نفسها أولا وأن تحدث انعطافات حاسمة في مجالات الحياة الأخرى تاليا. وهنا يطرح السؤال كيف يمكن للمتخصصين في العلوم الشرعية داخل المؤسسات التعليمية الشرعية أن يوفروا للنقد مساحات آمنة للممارسة بعيدا عن منطق التردد والخوف وكاشفة لمواطن الخلل من جهة وبعيدا عن العدمية التي باتت تفرضها القراءات الحداثية من جهة أخرى بغرض تطوير العلوم الشرعية والارتقاء بالمعرفة الدينية عموما؟

تلك هي الإشكالية التي أتغيأ معالجتها، والإجابة عنها في هذا المقال الذي حمل عنوان: **العلوم الشرعية وسؤال النقد من الداخل** من خلال العناصر التالية:

1- مفهوم النقد:

أ- النقد في اللغة العربية: جاء في معجم مقاييس اللغة: النون والقاف والدال، أصلٌ صحيح يدلُّ على إبراز شيء وبروزه؛ من ذلك: النقد في الحافِر، وهو تقشُّره، والنقد في الضِّرس: تكسُّره، وذلك يكون بتكشُّف لِيطه عنه.

ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أنْ يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك. ودرهم نقد: وازنٌ جيد، كأنَّه قد كشف عن حاله فعلم[1].

ويأتي النقد بمعنى كشف العُيوب، قال أبو الدرداء:" إن نقدت الناس نقدوك"؛ أي: عبتهم واغتبتهم، من قولك: نقدت الجوزة أنقدها، ونقد الدرهم، ونقد له الدرهم؛ أي: أعطاه إيَّاه، ونقد الدراهم؛ أي: أخرج منها الزيف، وناقدت فلانًا، إذا ناقشته بالأمر. [2] فالنقد في لغة العرب يحمل معاني التمييز والكشف وعدم الاكتفاء بما هو ظاهر للعيان.

ب- النقد اصطلاحا: يعرفه صاحب معجم مصطلحات العربية بالقول: "... هو مجموعة الأساليب المتبعة لفحص الآثار الأدبية والمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف الغامض وتغيير النص الأدبي، والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختص بها النقاد"[3]. وفي مجال العلوم الشرعية

عرفه فريد الأنصاري بالقول: "النقد عملية رصدٍ لمواطن الخطأ والصواب، في موضوعٍ علميٍّ معيّن، يستند فيها الباحث إلى الأصول والثوابت العلميّة المقرّرة، في مجال العلم الشّرعيّ، الّذي ينتمي إليه هذا الموضوعُ، وذلك من أجل تقويم وتصحيح بعض المفاهيم والقضايا المتعلّقة بذلك الموضوع"[4]. و"... نجاعته تكسب من جدارة الناقد الذي يمتلك سلطة علمية تؤهله للفهم وللحكم دون غيره"[5].

وهو في العموم؛ نشاط فكري يقصد به كل العلوم والظواهر الاجتماعية والنفسية والسياسية والفكرية، وهو مصاحب لاتساع المدارك البشرية وارتفاع نسبة الوعي بكل أنواعه ومستوياته فيها، وضروري في المسار الحضاري لكل الأمم والشعوب فـ "... التفكير العقلي والنقدي ضروري لحياة الأمم والشعوب التي تسعى للنهضة والتقدم. ولا مجال أمامنا الآن ونحن نسعى لذلك إلى أن نعطل العقل أو نلجمه بشروط مسبقة للتفكير، بل كل ما علينا أن ندربه على كيفية التفكير العقلي عموما والتفكير النقدي خصوصا، لأن هذا هو الأساس لنهضتنا وتقدمنا المنشود"[6].

إن الملاحظ في تلك التعاريف أن النقد ليس في متناول أيًّا كان، بل لا يمارسه إلا العارف بالأصول والثوابت المقررة في هذا التخصص أو ذاك. وذلك لا يعني أن يُخْضِع الناقد المتخصص عمله النقدي لأطره أو محدداته الخاصة لأن "... كل محاولة لتأطير العملية النقدية يعني اتخاذ موقف أيديولوجي وثقافي معين وحصر نشاطه في دائرة محددة"[7]. وهو يطال كل الإنتاج البشري؛ نظرا لما يعتريه من النقص والخطأ.

كما يتميز هذا النشاط الفكري بالتعمق في الدراسة عن طريق البحث في الأسباب التي تربض وراء هذه الظاهرة أو تلك، والعوامل التي تدفع إليها. ويتغيأ بلوغ تفسيرات منطقية تحاكي العقل البشري وتقنعه عن طريق رفض الأجوبة الجاهزة والمكرورة، ومحاربة كافة أنماط التفكير التقليدي وأساليب التلقين والحفظ والسرد.

وتعد العلوم الشرعية واحدة من الأنشطة الفكرية البشرية؛ بالرغم من أن بناءها وأدلتها وتخريجاتها إنما تستند إلى النص القرآني ونصوص السنة

النبوية الشريفة وهو ما يجعل نقدها وإعادة قراءتها ضرورة معرفية وحضارية؛ كونها اجتهادات وفهوم وتفسيرات وأنشطة فكرية تتعلق بالنص وليست هي النص.

وقد تصدت الكثير من الشخصيات والتيارات لنقد العلوم الشرعية وإعادة قراءتها، غير أن ما ميز تلك القراءة أنها لم تصدر من أهل الاختصاص كما تلح عليه تعريفات مصطلح النقد؛ فهي نقود وقراءات جاءت من خارج الحقل الشرعي. في الوقت الذي تغيب فيه أو تكاد تنعدم قراءات أهل الاختصاص أو ما أسميتها " النقد من الداخل".

فالنقد من الداخل أو النقد الداخلي، هو توجه المختصين في العلوم الشرعية نحو تصحيح ما تهالك من أبنيتها وأصولها المنهجية ومقولاتها ومضامينها المعرفية، بعد تحليلها وتمحيصها ودراستها وإعادة بنائها انطلاقا من المرجعية المحددة في الكتاب والسنة ووفق متطلبات العصر؛ بالنظر إلى مستوى الدرس الشرعي الذي يجري تقديمه اليوم في جامعاتنا وكلياتنا؛ كونه لم يعد في معظمه يتناسب مع التحديات الراهنة، أو هو غير قادر على تلبية احتياجاتنا الفكرية اليوم.

وهو في مقابل النقد من الخارج أو النقد الخارجي، والذي نعني به تلك الاهتمامات من قبل غير المختصين وفق خلفيات ومرجعيات فكرية وفلسفية لا تراعي التحيزات الحضارية، وتتغيأ إهدار جهود السابقين وإحداث قطيعة معرفية وتاريخية مع التراث؛ لأنه، في نظرهم، لا يعول عليه في أي محاولة للنهوض، وهو ما يظهر عند أحد جهابذة الفكر الحداثي في العالم العربي؛ إذ يقول: "... وعقيدتي هي أن في تراثنا العربي عوامل تعمل فينا كأبشع ما يستطيع فعله في كل الدنيا من أغلال وأصفاد وأنه لمن العبث أن يرجو العرب المعارضون لأنفسهم نهوضا أو ما يشبه النهوض قبل أن يفكوا عن عقولهم تلك القيود لتنطلق نشيطة حرة"[8].

ما جعل النقد عندهم يأخذ مفهوم الهدم، وجعل أبحاثهم ودراساتهم النقدية أقرب إلى العدمية؛ فهي فلم تستطع أن تقدم بدائل أو أطروحات حقيقية يمكن المراهنة عليها في تجديد التراث الإسلامي، وحاصل ما كانت تصبو إليه

هو بلوغ مستوى من زحزحة ما يسمونه المسلمات والبديهيات التي يتأسس عليها التراث[9].

وبالرغم من أن بعضهم أكاديميون؛ بمعنى أنهم زاولوا أو يزاولون وظائف التعليم والتدريس والبحث في مؤسسات تعليمية جامعية مثل محمد أركون ونصر حامد أبو زيد ومحمد عابد الجابري وعلي حرب؛ إلا أن أحدا منهم لم يزاول تلك المهمة من داخل مؤسسة تعليمية جامعية تُدَرِّس العلم الشرعي مستقلا، وما حدث أن درَّسوا العلوم الشرعية لطلبتها أو احتكوا بهم من داخل الفضاء التعليمي الشرعي؛ أي لا علاقة لهم بالعلم الشرعي لا تكوينا ولا مسارا علميا أو تعليميا، وليس من بينهم متخصصا في الفقه أو الأصول أو الحديث أو التفسير أو الكلام.

وربما لقائل أن يقول أن من سنن الله تعالى أن الطبيعة لا تقبل الفراغ، وأن انسحاب أهل الاختصاص من النقد وإدارة الظهر له والاكتفاء بالموروث الموجود والجاهز؛ هو ما فتح المجال لغير المختصين وللنقد من الخارج أن يحتل المكان ويقدم نفسه بديلا يحترم العقل ويراعي الواقع ويواجه التحديات المعرفية الراهنة في مقابل الدرس الشرعي المكرور، الذي دأبت عليه المؤسسات التعليمية الشرعية. وهو ما يبدو صحيحا، إلى حد ما، بالنظر إلى دوائر الخوف التي أقيمت للنقد اليوم داخل بعض تلك المؤسسات، بالرغم من أن أصول النقد وجوامعه، وقواعد الردّ، وآداب المناظرة وطرائق المجادلة لها حضور كبير في القرآن والسنة وفي كثير من العلوم الشرعية لعل أبرزها علم الحديث، وبالرغم من أن ملامح النقد من الداخل في الواقع الفكري الإسلامي الحديث والمعاصر قد بدأت مبكرا أيضا؛ أي أنها صاحبت المحاولات الإصلاحية التي أعقبت صدمة الحداثة؛ وقادها رجال النهضة والإصلاح من داخل المؤسسة الدينية أمثال الشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعلي عبد الرازق وغيرهم... إلا أن واقع النقد اليوم يظهر عكس ذلك ما يعني أن واقع نقد العلوم الشرعية اليوم؛ تتحكم فيه جملة من العوامل أدخلته في دوائر للخوف نعرض لها في العنصر التالي:

2- دوائر الخوف في سؤال النقد داخل العلوم الشرعية:

يقع نقد العلوم الشرعية من الداخل ضمن دوائر تشكل مصدر خوف منه، ومن ثمة هي تؤخر موقع العلوم الشرعية بين باقي العلوم والمعارف في الجامعات والكليات الأخرى، وتصنع جمودا ملحوظا على مستوى الفهم والتحليل لدى طالب العلم الشرعي، وتتمثل دوائر الخوف تلك في ما يلي:

أولا- دوائر الخوف الأيديولوجية:

مفهوم الأيديولوجيا: هي "...منهج في التفكير مبني على الافتراضات المترابطة ومعتقدات وتفسيرات الحركات أو السياسات الاجتماعية. وقد يكون محتواها دينيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو فلسفيا وبعض الأيديولوجيات مثل الشيوعية تنسب إلى نظم اقتصادية وسياسية. وفي الغالب لا يعتمد أصحاب المذاهب على معلومات حقيقية لدعم معتقداتهم فمعظم الأشخاص الذين يعتقدون مذهبا فكريا معينا يرفضون ما سواه من المذاهب التي لها المضمون نفسه، وبالنسبة لهؤلاء الأشخاص فإن النتائج التي قامت على مذهبهم الفكري تبدو أنها الوحيدة المنطقية والصحيحة، وهكذا فإن الأشخاص الذين يعتنقون مذهبا فكريا معينا يجدون صعوبة في التفاهم أو الاتصال مع مؤيدي النظرية المعارضة"[10].

وهي بذلك تعني "... الانغلاق في معنى وماهية وحقيقة واحدة يتم الالتفاف حولها لإنتاج هويات قهرية مناهضة للاختلاف والتعدد.. نحو الحفاظ على الوحدة الرياضية المحضة"[11].

وهنا يطرح السؤال: كيف يعيق الفكر الأيديولوجي عمليات النقد؟ أو كيف تكون الأيديولوجيا مصدر خوف للنقد؟

إنه، وبالنظر إلى تعريف الأيديولوجيا يبدو أن أخص خصائصها هو الانغلاق، وحظر الانفتاح على تفسيرات أو فهوم أو أفكار مخالفة ومنع التفكير خارج الفكرة التي تصنعها الطائفة أو المذهب أو الملة مع تقديس كلي وشامل لها؛ ما يخلق في نهاية المطاف رفض نقدها أو مناقشتها والذهاب إلى تكفيره أو تجهيله .

والناظر في الدرس الشرعي داخل المؤسسات التعليمية الشرعية في العالم العربي والإسلامي، يجد أن الفكر الأيديولوجي، بهذه الصورة، يتحكم في

الكثير من الأحيان فيه (أي الدرس الشرعي) على مستويين؛ أقصد مستوى تحضيره وتقديمه من قبل الأستاذ والمحاضر، ومستوى تلقيه من قبل الطالب والمتلقي.

ولذلك فإن متطلبات نقد العلوم الشرعية من الداخل؛ تبدأ من التخلص من التفكير الأيديولوجي الذي تصنعه البراديغمات والنماذج التي ظلت لصيقة بها، والتي تُقَدَّم للطالب كمقولات كاملة لشخصيات خارج الزمن ومتعالية على التاريخ وملابساته؛ والتي تم توريثها بمناهجها وموضوعاتها وبحمولتها الطائفية والمذهبية، وانغرست في الوعي الإسلامي؛"...بحيث صارت في الوعي السائد جزءا من الدين، وصار التجديد المطلوب في مناهج الرؤية لاختلاف الأعصار والتحديات، يعتبر مساسا بالدين، ويواجه بمقاومة كبيرة باعتباره خروجا على المألوف"[12]. وبات الكل ينظر إلى من يتصدى إلى نقد العلوم الإسلامية من الداخل على أنه متمرد وفاقد للشرعية، وكان من نتائج ذلك؛ أنك إذا ألقيت الدرس أو المحاضرة ناقدا مذهب المتلقين من الطلاب أو تيارهم أو إحدى شخصياتهم فإن محاضراتك منقوصة أو مرفوضة، وأنت شخص يشتبه في انتمائه العقدي والفكري ولا يوثق في معلوماته، وأنت هدمي، في الوقت الذي تحرز فيه المحاضرة المدحية بكل صفات العلمية، حتى وإن تجاوزت قناعاتك الفكرية.

ويتطلب الخلاص من الفكر الأيديولوجي داخل المدرجات الجامعية وقاعات الدرس الخلاص من نقطة ثانية؛ تعد في نظري تحصيل حاصل للنقطة الأولى (أي تقديس النماذج) ؛ ألا وهي عقدة القصور والعجز التي انغرست في الأجيال المتعاقبة (أساتذة وطلابا) بإزاء الكم الهائل من التراث الذي نشأ وتطور في ظروف تختلف عن ظروفنا، وأنشأ تراثا قويا وثريا خلق إحساسا بتفوق السابقين؛ نتج عنه توهم كبير بالعجز عن الفهم والاستيعاب، ومن ثمة تعاليه على النقد أو المناقشة. بتعبير آخر فإن السائد اليوم في أغلب الجامعات والكليات الإسلامية هو أنه ليس ثمة من يجرؤ على نقد آراء القدامى من العلماء، وليس للأجيال، اليوم، ما يؤهلها لتناقش أو تنتقد أو ترد، بل حاصل ما تقدر عليه هي السمع والطاعة. ولقد ضاقت الأسماع بالكثير من الكلام والتعبيرات والأفكار

التي تدل على صعوبة نقد العلوم الشرعية من الداخل؛ فـ"...التراث الهائل الذي خلفه الأقدمون في كل علم يستعصي على القراءات النقدية الشاملة، وقد أثار ويثير بين المتخصصين إحساسا بالقصور، وعدم القدرة على الاستيعاب مقدمة للمراجعة والنقد"[13].

كما يتطلب الخلاص من ضغط التفكير الأيديولوجي، أيضا، فهما إيجابيا لمفهوم النقد؛ فالنقد لا يعني هدر جهود السابقين، بقدر ما يعني المراكمة والبناء على الصالح منها وتجاوز ما افتقد الصلاحية؛ فـ"...هو عملية تصحيح وتقويم وترشيد، وعليه فإنه لا يكون بمعنى النقض"[14]. وهو(أي النقد) من جهة ثانية ليس سجالا أو إدانة تهدف إلى الإطاحة بالآخر وإثبات الذات وتفوقها، وليس عدوا للفكر الإسلامي ومصادره ونصوصه وتراثه ورموزه، بل هو آلة منهجية تطويرية هدفها صناعة عقل مفكر لا يقفز من التحليل والتفسير وتفكيك العقد إلى التبرير.

ويتطلب التخلص من الفكر الأيديولوجي والفكراني داخل مؤسسات العلوم الشرعية المتخصصة الاهتمام بالدراسات والعلوم البينية؛ التي تسهم في فهم المخالف وتفهم سياقات وأنساق الآراء والمواقف العقدية والفقهية والفكرية عموما، والتخلص من الفكر المجتزأ والانتقائي؛ الذي يحرص على اقتطاع الأفكار والمواقف من تاريخها وسياقاتها وظروفها من أجل أن تقول ما تريده تلك الأيديولوجيا أو الفكرة الطائفية أو المذهبية؛ فـالنقد "... محاكمة إلى قواعد متفق عليها أو إلى نسق كلي"[15]. ينبغي معرفته.

كما يتطلب التخلص من الفكر الأيديولوجي، أيضا، التخلص من العقل المتعالي الذي يصر على أن ما عنده هو الصواب، وأنه معني بتصدير أفكاره إلى الآخر وليس معنيا بالتفاعل معه من أجل الاستزادة في فهمه والاستفادة منه وتعميق خبراته بشأن هذا الموضوع أو ذاك؛ لأن التفاعل في فكره يعني خلق لما أسماه أحد المفكرين بـــ" القلق العقائدي" الذي يراد به أن التفاعل والتجاوب مع ما يطرحه الآخر بإزاء المذهب أو الطائفة أو الفكرة؛ قد يؤدي إلى زحزحة بعض الاعتقادات أو الأفكار وهو أمر مرفوض عند الكثير ممن يسميهم التيارات التقليدية؛ "... فأن تستحضر الآخر في دراساتك الدينية معناه أنّ هذا

الآخر سينفذ في تفكيره ومقولاته شيئاً فشيئاً إلى منظومة العقل التي عندك، لهذا يترك هذا الأمر نتائج خطيرة على التماسك العقدي في داخل المذهب الواحد؛ لأنّ أفكار الآخر واجتهاداته ستحظى شئنا أم أبينا ببعض القبول والرضا من بعض الباحثين في داخل الوسط المذهبي، وستنهار تدريجياً الصورة البشعة والبائسة والمشوّهة عن الآخر في وعي العلماء والمفكّرين، وهذا أمر مرفوض من الناحية العقائدية عند التيارات التقليدية، فالآخر في الثقافة المذهبية السائدة لا يحضر إلا ومِعْوَل هدمه معه، ولا تحضر صورته الأصلية بل صورة مشوّهة عنها، ولهذا كثيراً ما لا نجد أمانةً في النقل هنا وهناك"[16].

إن إزاحة التفكير الأيديولوجي داخل المؤسسات الجامعية المتخصصة في العلوم الشرعية، هو ما يمهد الطريق لصناعة أو خلق حاضن فكري داخل الجامعة يقبل النقد ويمارسه ويدافع عنه. وفي المقابل تغييب النقد من الداخل يعني؛ إحكام الطوق الانغلاقي على العلوم الشرعية وحرمان الجامعة من صناعة الحاضن الفكري الذي يقع عليه التعويل في تحويل الأفكار النقدية إلى بحوث ودراسات أو ورشات بحث أو ما شاكل؛ لتبقى الدراسات النقدية تدور في فلك الممنوعات والمحظورات وتبقى العلوم الشرعية تدور في دوائر الاجترار والتكرار والجمود.

وهو ما يخلق نظرة استسلامية وانهزامية في نفس الباحث والأستاذ تدفعه، في نهاية المطاف، إلى التوقف عن الاجتهاد أو النقد ليكون في مواءمة تامة مع الاجترار وترديد أقوال السابقين؛ فالحاضن غير مهيأ البتة لقبول ما يردده الأستاذ والمحاضر الناقد، أو هو في أحيان أخرى مستعد للثورة عليه ومطاردة أفكاره والرد عليها بعنف أو مغادرة المحاضرة ومقاطعتها في أحسن الأحوال.

ليس العامل الأيديولوجي وحده هو ما يصنع الخوف من النقد داخل مؤسسات التعليم الشرعي، بل هناك العامل المعرفي الذي سنعرض له في العنصر التالي:

ثانيا- دوائر الخوف المعرفية:

يجد طالب العلم الشرعي اليوم، نفسه داخل دائرة خوف من النقد صنعتها وتصنعها أسماء وأقلام توصف بالحداثية، ونعني بها تلك التي باشرت نقد التراث الإسلامي وإعادة قراءة علومه وفق مناهج غربية على المنوال الذي قرأ به الأوروبيون التراث الديني المسيحي واليهودي، ودرسوا وِفْقه الكتاب المقدس وقادهم إلى صناعة التقدم والحداثة. ومن أهمها أسماء كمحمد أركون ونصر حامد أبوزيد ومحمد عابد الجابري وعبد المجيد الشرفي وحسن حنفي وغيرهم...

وقد تكثفت الدراسات والأبحاث النقدية للتراث من قبل التيارات الحداثية والتقدمية خاصة عقب نكبة 67 لتطال جل مفاصله المتمثلة في العلوم الشرعية كالفقه وأصوله وعلم الكلام وعلم الحديث وعلوم التفسير والفلسفة والتصوف والتاريخ والسيرة؛ ولتظهر في العالم العربي والإسلامي في فترة الستينات والسبعينات والثمانينيات من القرن الماضي العناوين التي تبشر بتجديد الفكر الديني وقراءة النص الديني وتجديد الخطاب الإسلامي وقراءات العقل العربي والإسلامي ونقد العقل العربي والإسلامي وما إلى ذلك...

والقارئ لتلك الكتابات والعناوين يلحظ أن أهم ما يجمعها؛ هو البحث في كيفية إثبات بشرية النص القرآني وبشرية السنة النبوية، ونفي إلهيتهما وتعاليهما عن الزمان والمكان؛ ومن ثمة الاحتكام إلى العقل ونتائجه من أجل تغيير أنماط التفكير، وضمان عبور محترم نحو الحداثة. وهو ما رسم دائرة خوف من النقد داخل الجامعات ومؤسسات تعليم العلوم الشرعية، وخلق نوعا من التوجس من النقد على أساس أن كل من يباشر نقد العلوم الشرعية؛ إنما يقصد ويتغيأ نقد مصادرها، وهو حتما سيصل إلى النتيجة نفسها (أي تلك التي توصل إليها الحداثيون)!!!

لقد أسهمت دراسات الحداثيين وقراءتهم، التراث الإسلامي وسائر العلوم الشرعية في صناعة الخوف من النقد لدى طالبي العلم الشرعي والباحثين في التراث الإسلامي؛ فتراجعت الدراسات النقدية في العلوم الإسلامية من الداخل، ولم تستطع مؤسسات تعليم العلوم الشرعية أن تواصل

الحركة النقدية القوية التي بدأتها الحركة الإصلاحية للعلوم الشرعية؛ بل ظلت الدراسات والأبحاث النقدية داخل الكليات والجامعات المتخصصة تقتصر على نقد الدراسات الحداثية ومشاريعها في نقد التراث؛ حيث كثرت دراسات وأبحاث طلبة العلوم الشرعية حول نقد مشاريع حسن حنفي ومحمد أركون وهشام جعيط ونصر حاد أبوزيد وغيرهم... من دون أن تجرؤ على ولوج عالم النقد والأخذ بزمام المبادرة.

ومن جهة ثانية خلقت الدراسات النقدية الحداثية في طالب العلم الشرعي رد فعل شديد بإزاء الموقف من النص والتراث الإسلامي عموما؛ إذ إن الخوف الذي خطه الحداثيون؛ بنقدهم الوحي ومصادره (القرآن والسنة) خلق في الوقت نفسه دائرة خوف على النص، وحرص مفرط على الحفاظ عليه ضد من يريد استهدافه أو المساس بقدسيته وإلهيته؛ من منطلق الواجب الذي يفرضه الدين وطبيعة الاختصاص. وكانت النتيجة أن تطور الأمر واختلط المقدس بغير المقدس والبشري في أذهان الكثير من طلاب العلم الشرعي، بل في أذهان بعض الباحثين والأساتذة؛ بحيث صارت الأفكار والاجتهادات والفهوم والتفسيرات التي تتضمنها العلوم الشرعية بمنأى عن أي نقد أو مناقشة، وتم إنزالها منزلة العقائد والنصوص القطعية والتعامل معها بفكر المسلمات الذي يتمسك بأفكار موروثة؛ ويرفض التسليم فيها أو مناقشتها أو حتى زحزحتها من المواقع التي احتلتها ضمن شروط وسقف معرفي واجتماعي وسياسي سابق ومختلف.

وإذاً؛ لقد خلق الخوف من النقد المتولد عن نقد النص القرآني ونصوص السنة النبوية الشريفة وقراءة التراث عموما، كما هو عند الحداثيين، فكر المسلمات؛ الذي يرفض نقد التراث أو مراجعته ويؤبد صلاحيته ويعطيه شرعية الاستمرار والخلود، وهو من بين أكثر المعوقات التي تقف في وجه النقد، وهو فكرة مميتة عنوانها يشي بالإخلاص والوفاء لميراث الأوائل، لكنها في الواقع هي فكرة قاتلة لأنها ورثت خللا معرفيا كبيرا لا يفرق بين التعليم والتفكير، وجعلت التفكير مطابقا للتعليم. وهذا يعني أن الطالب في المؤسسات الدينية مطالب بأن يدون ما يسمع لا أن يقلب فيه النظر أو يراجعه أو يتخذ منه

موقفا قبولا أو رفضا، ولا هو مطالب بأن يبدي رأيه أو يؤسس نظرة؛ كل ذلك تحت عنوان الحفاظ على العقيدة والشريعة والكتاب والسنة ومنازل العلماء وما إلى ذلك...

إن دائرة الخوف من النقد؛ الذي يصنعه الحداثيون، اليوم، آخذة في التوسع داخل مؤسسات تعليم العلوم الشرعية، والخناق يشتد حولها ما لم يتصالح الباحث والمفكر وطالب العلوم الشرعية مع النقد، ويعي أن استمراء الحداثيين نقد النص القرآني ونقد سائر العلوم الشرعية؛ لا يعني إدارة الظهر وإغفال دور النقد في تطوير العلوم الشرعية، ويعي أن تقديس النص القرآني ونصوص السنة النبوية الشريفة لا يعني أن نحيل كل الموروث مقدسا. وهنا تتبدى لنا دائرة الخوف الثالثة من النقد، وهي دوائر الخوف المنهجية؛ التي سنبينها في العنصر التالي...

ثالثا- دوائر الخوف المنهجية:

يعد استعمال الأدوات والمناهج الغربية في قراءة ونقد العلوم الإسلامية، إحدى دوائر الخوف التي تصنع عزوف الباحثين والمفكرين والطلاب داخل مؤسسات تعليم العلوم الشرعية عن النقد؛ لتعلقها بإشكالية المنهج والهوية؛ فالمناهج الغربية هي أدوات تمت صناعتها في بيئة مادية تنكرت للغيب وأزاحت الوحي وأعلنت موت الإله ودانت للعقل وللفلسفة الوضعية، وهي بهذا الشكل مغايرة تماما للبيئة الإسلامية التي تحتكم في تصوراتها ومعاملاتها إلى الوحي ولا تتنكر للغيب، ولا يزال العقل فيها يخضع لمحددات الغيب، وفهم الكون يعتمد على معطيات الوحي. كما أن تلك المناهج والعلوم جرى استعمالها وتجريبها على تراث معاد للإنسان وللعقل والعلم، وعلى كتاب محرف لا يمت بصلة إلى المقدس أو الإلهي، وعلى تراث يختلف في مضامينه ومرجعياته وأصوله التي انبنى عليها عن الإسلام وكتابه ووحيه وتراثه. ما يعني أن توظيفها هو تعريض الفكر الإسلامي لخطر المثاقفة السلبية التي تؤدي، في نهاية المطاف، إلى الاستيلاب القسري، والتخلي عن الخصوصيات الثقافية والفكرية للمجتمعات الإسلامية.

كل ذلك جعل توظيف المناهج الغربية في نقد التراث الإسلامي محل خوف وتوجس من قبل العديد من الباحثين والدارسين، وهو واقع الحال في أغلب الجامعات والكليات الإسلامية. ومن هذا المنطلق المحكوم بإشكالية المنهج والهوية؛ نجد تلك الجامعات والكليات لا تولي اهتماما كبيرا بهذه المناهج وتعتمد اعتمادا كليا على المناهج القديمة في الفهم والتفسير والتحليل، و"... في الحالات المحدودة التي يهتم بها الباحثون والمدرسون، فإنهم لا يدرسونها بغية التعرف عليها وفهمها، وحتى لا يقاربونها نقديا، وإنما يتعاملون معها بوصفها "شبهات"، و"بدع"، و"معتقدات باطلة"، و"مغالطات"...إلخ، هدفها تضليل المسلم واختراق عقيدته"[17].

بيد أن هناك من يحاول التوفيق، وتجاوز إشكالية الهوية نحو فهم يتيح توظيف المناهج الغربية النقدية على العلوم الشرعية؛ مع الحرص ألا يطال توظيفها النص القرآني المقدس ونصوص السنة النبوية الشريفة. فالمناهج ليست نصوصا بل هي "... جهد إنساني لفهم التفاعل المطلوب بين توجيهات النص وقضايا الواقع بهدف تحقيق غايات الدين ومقاصده." كما ينقل فتحي حسن الملكاوي عن عبد الحميد أبو سليمان"[18]، و"...المعرفة الدينية حقل من حقول المعرفة، تخضع لشروط الإنتاج العامة المولدة للمعرفة البشرية وتحكمها القوانين والمشروطية التاريخية واللغوية نفسها. فلماذا لا يشملها البحث والدراسة في سياق المعارف البشرية كافة. ولماذا نعدها الاستثناء الوحيد الذي لا يخضع لأية مناهج ومفاهيم يكتشفها ويطورها الإنسان؟"[19]، ومن ثمة فإنه "... لا سبيل لتحديثها (أي تحديث المعرفة الدينية) إلا بالانخراط في مخاضات المعارف البشرية والتعرف على مكاسبها، ووعي فلسفة تغيّرها وتحوّلها، ولا سبيل لذلك إلا بالاستيعاب النقدي للتراث، وتوظيف المعطيات الجديدة للمعرفة البشرية في تشريح التراث، وإعادة بناء التفكير الديني في الإسلام، في سياق المنهجيات والمفاهيم والرؤى والمعطيات الجديدة للمعارف والعلوم"[20]. وتجاوز ما يسميه أوهام الهوية والخصوصية التي أخرت وعطلت الاستفادة من تلك المناهج[21]. ومن ثمة تحويل الخوف من النقد إلى حالة وعي.

وأيًّا كانت المواقف التي تتجاذب توظيف المناهج الغربية في قراءة التراث والعلم الشرعي؛ فإن مقصودنا هو بيان الخوف والإرباك الحاصل في الأوساط الفكرية والبحثية والتعليمية في العلوم الشرعية بإزاء تلك المناهج وأسبابه.

وهنا يتبادر للباحث التساؤل حول إمكانات الكليات والجامعات الإسلامية في توفير فضاء للنقد من الداخل؛ يكون من المتاح فيه الفكاك من دوائر الخوف من النقد التي تتبدى للباحث وطالب العلوم الشرعية وهو ما سنحاول بيانه في العنصر التالي.

3- آفاق النقد في مؤسسات التعليم الشرعية...

الجامعات والكليات الإسلامية هي معاقل العلم الشرعي، وهي تمثل الداخل الذي يجري الحديث عنه في هذه الورقة. ولذلك نحن نتساءل عن دورها بوصفها القادر على تأمين فضاءات النقد كونها المعنية مباشرة بتطوير المعرفة الدينية. فكيف يمكن أن تؤدي المؤسسات الجامعية المختصة في العلوم الشرعية هذا الدور في ظل تلك التحديات التي يرسمها الخوف من النقد؟

يبدو لي ذلك في مستويين:

أولا- المستوى المعرفي: وذلك يتطلب أن تتحمل المؤسسة الجامعية مهمة النقد والتجديد من الداخل؛ فالأدلة وتاريخ حركات الإصلاح الناجحة في أوروبا، بصرف النظر عن خلفياتها الفكرية والفلسفية، تظهر الدور الحاسم لعملية الإصلاح من الداخل؛ "... ففي مراجعة عاجلة لحركات الإصلاح الديني الفاعلة والمؤثرة في تاريخ الأديان، والتي امتدت وترسخت عبر الزمان، نجد الحركات المشتقة من المؤسسة الدينية والمتولدة منها خاصة، كحركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر من داخل الكنيسة، هي ما أحدث منعطفا وتحولا مهما في تقاليد ونظام المؤسسة الدينية، ويظل على الدوام صوتها مسموعا ومؤثرا في المؤسسة"[22]، وإنما تؤتى البيوت من أبوابها.

إنه من الطبيعي جدا أن لا يستقيم نقد العلوم الشرعية في غير بيئته، وأن نقدها الحقيقي والمجدي هو الذي يجب أن يصدر من داخلها ومن قبل روادها من الباحثين والمفكرين والدارسين. ومن المهم جدا أن يرفض المشرفون في الجامعات والكليات الإسلامية التعايش مع التكرار والاجترار، وأن يدركوا متغيرات العصر وحركات الإصلاح والتجديد في العالم.

وفي سبيل تحقيق ذلك تحتاج الجامعات الإسلامية إلى:

- **الحفاظ على التعليم التقليدي:** لأنه يتيح "... اكتشاف المنطق الذاتي للموروث من أجل عبوره"[23]، فالاستيعاب ضروري من أجل الكشف، ولا يكون الكشف إلا بأشكلة التراث وإثارة التساؤلات والاستفهامات بغرض التخلص من الأجوبة الجاهزة التي أنجزت في ظروف مختلفة وبعيدة من حيث الزمان والمكان؛ فأهمية نقد العلوم الإسلامية في ذهن الطالب تتحقق كلما أتيحت له فرصة معرفة التراث أكثر وتوغل في كلياته ودقائقه وجزئياته وعلومه، ودخل في عمقه وأجهز عليه من مظانه ومصادره. ولذلك"... لابد أن يستمر التعليم بنمطه التقليدي"[24].

- **الانفتاح على المناهج الغربية:** ومن ناحية ثانية ليس يغنيه معرفة التراث والإلمام به عدم الانخراط في الحاضر وعلومه ومناهجه؛ لأن ذلك (أي التوغل في التراث) يوشك أن يسحب الطالب والباحث إلى التاريخ والماضي، ويحبسه عن النقد أو محاولة القراءة؛ ولذلك لابد من "... استيعاب أدوات ومعطيات ومناهج العلوم الانسانية الجديدة، ودمجها في إطار الدراسات الدينية، وهذه صيغة للتحديث لا تتطابق مع بعض تجارب التحديث الكاريكاتورية الشكلية، التي تحاكي النموذج الأكاديمي الجامعي، غير أنها تفشل في تمثله واستيعابه، وتضحي برصيدها وميراثها التاريخي، من دون أن تجني مكاسب هامة"[25].

وإذا كان التعليم بالطريقة التقليدية يتيح اكتشاف المنطق الذاتي للموروث، كما سبقت الإشارة إليه، فإن العبور لا يتحقق إلا بـــ"...توظيف المناهج الحديثة في دراسة التراث والنصوص الدينية"[26]. فالمناهج القديمة ليست نصوصا نتقرب إلى الله بالتمسك بها وتطبيقها، بل هي "...جهد إنساني لفهم التفاعل المطلوب بين توجيهات النص وقضايا الواقع بهدف تحقيق غايات الدين ومقاصده"[27].

- **توطين الموضوعات والبرامج والمفردات الدراسية والبيداغوجية النقدية:** فالفكر النقدي بقدر ما هو ملكة هو تعليم وتدريب أيضا؛ وما لم يجد العقل النقدي مادة علمية يتعلم منها النقد ويتدرب على ممارسته فإنه يتراجع ويضمر. وفي المقابل فإن العقل ينشط ويزداد حيوية وتكثر التساؤلات والاستفهامات من خلال المواد والبرامج والدروس والمحاضرات والنصوص التي توفر ذلك.

وتوطين البرامج والموضوعات النقدية يتطلب استبعاد نفي بعض النصوص، كما يحصل في بعض الجامعات والكليات الإسلامية، وضرورة

استحضارها بصرف النظر عن مصادمتها للمذهب أو الطائفة أو حتى الملة؛ فالفكرة أو الرؤية، في حقيقة الأمر، تقاس بمدى فاعليتها في الواقع ولا تقاس بخلفيتها، والنص المخالف هو ما يدفع إلى السؤال والاستفهام بعكس النص الخطي أو المعرفة الخطية التي تعرف نهايتها بمجرد قراءة سطرها الأول.

- **الأنشطة العلمية الجوارية:** كالندوات والملتقيات والمؤتمرات والورشات العلمية والمناظرات والمحاضرات التي تخصص لمناقشة الأفكار المختلفة والمخالفة، ونقدها وفتح أبواب الاقتراحات لأسئلة عميقة وجريئة بخصوص المسائل التراثية بإشراف المتخصصين لنزع حاجز الهيبة الذي سكن الوعي الطلابي؛ بإزاء نقد التراث ونصوصه ورموزه الكبيرة وعلومه المختلفة.

ثانيا- المستوى القانوني: الجامعة هي مؤسسة تسير بقوانين الدولة التي تحتضنها والتي أشرفت على تأسيسها وإنشائها، وتلك القوانين لا شك أنها تسير في خدمة العلم والمعرفة من أجل ترقية المجتمع حتى يبلغ مصاف المجتمعات المتقدمة. ولذلك فإن الجامعة بإمكانها أن تزيل دوائر الخوف التي رسمت للنقد عن طريق:

- **تفعيل النصوص القانونية:** التي تكفل حرية التعبير والرأي والمناقشة والنقد حتى يتخلص المفكر والباحث من السيف الذي يسلط عليه بالقانون إذا تجرأ على النقد والمناقشة في بحث أكاديمي أو عمل علمي كالكتاب أو المقال أو المحاضرة؛ فقد حدث في بعض الجامعات أن الطالب الباحث يضطر إلى الانتقال من بلد إلى آخر من أجل مناقشة أطروحة دكتوراه لا يتلاءم طرحه ومضمون رسالته وأهدافها مع الاتجاه العام الذي ترسمه الجامعة. وهناك من يضطر إلى تغيير المصطلحات أو المفاهيم للتمويه وهناك من يكلفه إصراره على إنجاز أفكاره منصبه ووظيفته وبعض الحقوق والامتيازات داخل الجامعة والكلية الإسلامية نفسها، وهناك من يضطره كل ذلك إلى الهجرة حيث يجد مساحة النقد واسعة ومشهرة الأبواب أمامه، وهناك يأخذ النقد وجهة مناقضة تماما حيث تذهب إلى الهدم والعدمية والعبث بالتراث، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا. وهذا يدل على أن المؤسسات التعليمية الشرعية لا تزال مليئة بالمعادين للعقل والمحترفين في تنميط التراث والتخويف من النقد والعمل العقلي.

خاتمة:

إن الخوف من النقد داخل مؤسسات تعليم العلوم الشرعية ليس مجرد أفكار؛ بقدر ما هو منظومة يجتمع فيها الأيديولوجي والمعرفي والمنهجي، وهو (أي الخوف من النقد) يتشكل في ذهن الطالب والباحث والأستاذ من أفكار لها

عمقها النظري والتاريخي ولها إكراهاتها الواقعية أيضا، ومنها يستمد المشروعية. ما يعني أن مقاومتها (أي المنظومة) تتطلب جهودا يجب أن يبذلها المختصون من داخل العلوم الشرعية، وتدعمها مؤسساتها المادية والبشرية. لنخلص إلى جملة من النتائج نذكر منها:

1- النقد هو منهج فهم وتفهم وتحليل للأفكار والوقائع، وتفكيك للمنطلقات والمضامين والأهداف والغايات.
2- النقد ليس سجالا وإدانات ؛ بل هو بحث في التجديد والبدائل والممكنات.
3- النقد منهج مساوق لمطلب الانتقال الملح من حالة الركود والجمود والتكرار إلى الحركة من أجل التجديد والتقدم.
4- النقد الذي يباشره الحداثيون لم يقو على إحداث انعطافة حاسمة في عملية تجديد العلوم الشرعية، ولم يقدم للمعرفة الدينية ما يمكن تثمينه؛ ما يعني عدم المراهنة على المنطق الخارجي في عملية التجديد.
5- في المقابل النقد في العلوم الشرعية يعاني الخوف؛ بسبب التوجيه الأيديولوجي والتراجع المعرفي والتهديد الهوياتي الذي تشكله المناهج الغربية.
6- تجديد العلوم الشرعية وتجاوز بعض الأفكار المتعلقة بها؛ يتطلب إزالة أسباب الخوف من أجل التحكم في النقد وإشاعة الثقافة النقدية من الداخل.
7- مواجهة الخوف والتوجس الذي يطبع أجواء التدريس والبحث داخل الجامعات والكليات الإسلامية؛ هو مهمة المختصين في مختلف المواقع إدارة وأساتذة وباحثين وطلبة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- الكتب والمعاجم:

1- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، بيروت، دار الثقافة، 1983.
2- الأنصاري محمد فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ط1، الدار البيضاء، منشورات الفرقان، 1997.
3- حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، دط، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012.
4- حنفي حسن، هموم الفكر والوطن، القاهرة، دار قبا، للطباعة، 1998، ج2، (التراث والحداثة والعصر).
5- خمري حسين، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، ط1، الرباط، دار الأمان.
6- الرفاعي عبد الجبار، الدين والظمأ الأنطولوجي، ط1، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، 2016.
7- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط9، القاهرة، دار الشروق، 1993.

8- كسوس عبد العزيز، إشكالية الخطاب العلمي في النقد الأدبي العربي المعاصر، ط1، مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، 2007.
9- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج2، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، كتاب: القاف، ج5.
10- الملكاوي فتحي، منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، ط2، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2016.
11- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج14.
12- النشار مصطفى، التفكير الفلسفي: المبادئ، المهارات وتطبيقاتها، ط1، الدار المصرية، اللبنانية، 2016.
13- وهبة مجدي كامل، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، د ط، بيروت، مكتبة لبنان، 1979.
14- يوسف بن عدي، أسئلة التنوير والعقلانية في الفكر العربي، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2010.

ثانيا- المواقع الإلكترونية:

https://aafaqcenter.com/index.php/post/1734
http://www.mominoun.com/articles/
http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=4723
http://hobbollah.com/hewarat/
http://archive.aawsat.com/details.asp?

الهوامش:

[1]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، كتاب: القاف، ج5، ص467.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج14، ص254.
[3]- مجدي كامل وهبة، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب،د ط، بيروت، مكتبة لبنان، 1979، ص 228
[4]- محمد فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ط1، الدار البيضاء، منشورات الفرقان، 1997، ص98
[5]- عبد العزيز كسوس، إشكالية الخطاب العلمي في النقد الأدبي العربي المعاصر، ط1، مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، 2007،ص08.
[6]- مصطفى النشار، التفكير الفلسفي: المبادئ، المهارات وتطبيقاتها، ط1، الدار المصرية، اللبنانية، 2016، ص131
[7]- حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، ط1، الرباط، دار الأمان، 2011، ص3.
[8]- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط9، القاهرة، دار الشروق، 1993، ص26-27.
[9]- يعد محمد أركون أبرز من يمثل هذا الاتجاه العدمي في قراءة التراث.

[10]- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دط، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012، ص107.
[11]- يوسف بن عدي، أسئلة التنوير والعقلانية في الفكر العربي، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2010، ص83.
[12]- رضوان السيد، أزمة العلوم الإنسانية في البنية والمنهج والخطاب، أفريل 2010، http://archive.aawsat.com/details.asp?
[13]- المرجع السابق.
[14]- محمد فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، مرجع سابق، ص 98
[15]- المرجع نفسه، ص98.
[16]- حيدر حب الله، معوقات التجديد والنهضة في الفكر الإسلام الحديث والمعاصر،حوار لموقع الحوار المتمدن، العدد: 3917 بتاريخ 2012/11/20م، أجرى الحوار وأعدّه: الدكتور نور الدين علوش http://hobbollah.com/hewarat/
[17]- عبد الجبار الرفاعي، أوهام الهوية والخصوصية عطلتنا...حاوره: مولاي أحمد صابر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 15 ماي 2014، http://www.mominoun.com/articles/
[18]- فتحي حسن الملكاوي، منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية، ط2، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2016، ص 80
[19]- عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، ط1، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، 2016، ص70.
[20]- عبد الجبار الرفاعي، أوهام الهوية والخصوصية عطلتنا...حاوره: مولاي أحمد صابر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 15 ماي 2014، مرجع سابق، http://www.mominoun.com/articles/
[21]- المرجع نفسه.
[22]- عبد الجبار الرفاعي، أوهام الهوية والخصوصية عطلتنا...حاوره: مولاي أحمد صابر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 15 ماي 2014، مرجع سابق، http://www.mominoun.com/articles/
[23]- المرجع نفسه.
[24]- عبد الجبار الرفاعي، من لاهوت التحرير إلى لاهوت الحرية، مجيد مرادي، حرر في 24/ 2013/04، https://aafaqcenter.com/index.php/post/1734
[25]- المرجع نفسه.
[26]- عبد الجبار الرفاعي، أوهام الهوية والخصوصية عطلتنا...حاوره: مولاي أحمد صابر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 15 ماي 2014، مرجع سابق، http://www.mominoun.com/articles/
[27]- فتحي الملكاوي، منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية، مرجع سابق، ص 80.